التّجَاني ومنهجه في كتابة رحلته (خطط أطْرَابُلُس نموذجاً)

أ- أحمد عبدالله محمد سبيطه*

المقدمة:

من المتعارف عليه أن الـعرب كان لهم قصب السبق في ميدان الرحلات، والفضل الأكبر في اكتشاف ووضع كثير من النظريات والقوانين والإضافات المتنوعة في علم التاريخ والجغرافية، ولم يكن المؤرخون والجغرافيون العرب كما هو شائع مجرد رحّالين ركبوا البحر أو الفيافي وانتقلوا بين المدن والأمصار، بل أن الأسفار عندهم كما يقول ابن خلدون: " كانت مدعاة في كمال العالم ..." [1]، فمن خلال هذه الأسفار والترحال تركوا لنا رصيداً من الكتب والمصورات والخرائط في مختلف العلوم الإنسانية والتجريبية، مما يعد نبعاً علمياً غزيراً تفوقوا به على علماء الشعوب الأخرى في جميع أنحاء العالم؛ لأن رحلاتهم لم تكن تقف عند حد معرفة السبل المؤدية إلى الأمصار التي يقصدونها بقصد الاتجار وتبادل السلع والبضائع، بل أنهم قصدوا من ذلك أيضاً معرفة طبيعة الأقاليم ومواردها الاقتصادية وثرواتها المائية ومدى تأثيرها على حياة الشعوب، كما دفعهم شغفهم إلى تحري الحقائق في مختلف البلدان وسماع لغاتهم المتنوعة وطرق عيشهم وسبل ارتزاقهم وتقدم علومهم وطرق مداواتهم للأوبئة والأمراض وغير ذلك من الظواهر الطبيعية وعلاقة الإنسان بها، فأصبح علم الجغرافية أو التاريخ علماً له أهميته بعد أن طوره العرب وأضافوا إليه كثيراً من إبداعاتهم.

حياته، عصره:

التّجَانى هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى القاسم التّجَاني نسبة إلى قبيلة تجان التي قدمت من المغرب الأقصى واستقرت في عهد الحفصيين بمدينة تونس، حيث ولد عبد الله التّجَاني ما بين (670، 675هـ/1272، 1276م) وكان حياً لسنة (718هـ /1308م) [2]، ونشأ بتونس وتلقى فيها تعليمه على يد أبيه الذي كان يعمل كاتباً في القصر الحفصي، فحفظ القرآن واكتسب مبادئ اللغة العربية، ثم توسع في دراسته على شيوخ بلده تونس مثل الشيخ أبي بكر عبد الكريم العوفي المربي، وأبي القاسم عبد الوهاب الكلاعي، وأبي علي عمر بن علوان، فلفت الأنظار بنجابته وبراعته في الإنشاء، الأمر الذي ساعده على الالتحاق بديوان الإنشاء بالبلاط الحفصي على عهد السلطان أبي عصيدة سنة (694 – 709هـ)، وحظي برعاية شيخ الموحدين الأمير أبي زكريا

* كلية التربية- جامعة مصراتة.

الليحاني، فاصطفاه لنفسه وجعله من خاصته، وأصبح كاتبه الخاص ورئيس ديوان رسائله المعروف بخطة العلامة الكبرى[3].

لازم التّجَاني الأمير أبا زكريا باعتباره كاتب رسائله، وقد اصطحبه هذا الأمير عندما خرج من تونس عازماً على التوجه نحو جربه لاسترجاعها من النصارى الأسبان وفي نيته المضي بعدها نحو المشرق لأداء فريضة الحج، وهذا ما أثبته التجاني في رحلته بقوله: " فكان خروجي من تونس المحروسة صحبة الركاب العلي المخدومي الليمومي أعلى الله مقامه، وأطال في العز دوامه، في آخر جمادي الأولى من عام ستة وسبعمائة، وكان مراده منها القصد الأول إنما هو التوجه لأداء فريضة الحج " [4].

غادر التجاني مع الأمير أبي زكريا والوفد المصاحب له وجموعاً من الجند مدينة تونس في 14 جمادي من سنة (706هـ/21 نوفمبر 1306م)، وبعد أن فشلت عملية استرجاع جربه بعد شهرين من المحاولات، توجه الأمير ومعه التّجَاني وجموع الجيش والحاشية من قابس إلى منطقة الجريد لاستخلاص الجباية في أوائل ربيع عام (706هـ/ 1307م)، ثم عادوا إلى قابس من جديد [5]، وانفصل أبو زكريا عن الجند المصاحبين له وتوجه مع عدد من أتباعه وفيهم التّجَاني نحو مدينة طرابلس فمكثوا بها ثمانية عشر شهراً، التحق بهم أثناءها المبعوثون المصريون القادمون من البلاط المريني بفاس وتوجه الجمع شرق طرابلس[6]، ولم يكد الركب يصل عين ودرس حتى أصيب التّجَاني بمرض ألزمه الفراش وحال دون استطاعته امتطاء فرسه (محرم 709هـ/ جوان 1309م) مما اضطره إلى العودة إلى تونس وقد أشار التّجَاني إلى ذلك في رحلته قائلاً: "والعلة التي عرضت لي كما تقدم في ابتداء حدتها ومنتهى شدتها... رجوت أن يهون فاشتد ورمت أن يقصر فامتد ... فلم يكن بد من الرجوع ... فودعته "أي الأمير أبا زكريا" في هذا اليوم وهو يوم عاشوراء 706هـ بينما واصل الأمير سفره نحو الشرق بحجة أداء فريضة الحج وربما لدواع سياسية اضطرته لمغادرة تونس مؤقتاً [7].

بعد عودة التّجَاني إلى تونس في شهر صفر (709هـ / جويلية 1309م) ظل يمارس وظيفة خطة الكتابة بديوان الإنشاء، وأثناء ذلك توفي السلطان الحفصي محمد بن عصيدة (709هـ/ 1309م) فاضطربت أوضاع البلاد واشتد الصراع على الملك بين الأمراء الحفصيين [8]، واستمر ذلك مدة سنتين عاد خلالها أبو زكريا يحيى من الشرق وظل يتحين الظروف الملائمة بطرابلس الغرب، حتى تمكن من جمع أنصاره والتقدم على رأسهم إلى تونس لاعتلاء العرش الحفصي سنة (711هـ/1331م)، [9]، واستلم التجاني من جديد خطة العلامة الكبرى، وظل مقرباً إلى الأمير أبي زكريا متولياً أمانة سره إلى أن استولى أمير بجاية يحيى بن أبى بكر على تونس سنة (718هـ/

1318م)، ونحي أبو زكريا عنها [10]، فاختفى معه كل أثر للتّجَاني الذي لم يعرف أي شيء عن نهايته، وهذا ما أشار إليه الزركشي بقوله: "إن اسم التّجَاني ذهب بارتحال الدولة إلى أبي بكر..." [11].

مؤلفاته:

وضع التّجَاني عدة مؤلفات في مواضيع مستطرفة ومسائل تتصل باللغة والأدب خاصة منها "الدر النظيم" وهو مفقود، وقد يكون في تراجم الأدباء الحفصيين المتقدمين[12]. وله كتاب "تحفة العروس ونزهة النفوس" في الحب والزواج ومواصفات الجمال وشاراته حسب أعضاء الجسم مع إرشادات في كيفية اختيار الزوجة ومعاملتها وطرق امتاعها معتمداً في ذلك على الأحاديث المأثورة وأقوال المشايخ والفقهاء بالإضافة إلى وصف طباع النساء وتحديد صفاتهن وما يتصل بهن من فكاهات وملح بعيداً عن الفحش والمجون، ويحتوي هذا الكتاب على خمس وعشرين باباً، ونسب خطأ عند طبعه بالقاهرة إلى الشيخ أحمد التيجاني صاحب الطريقة التجانية[13]، كما وضع مصنفاً بعنوان علامة الكرامة في كرامة العلامة، من الراجح أنه في تراجم من تولوا خطة العلامة "رئاسة ديوان الإنشاء المكلف بالمراسيم والمكاتبات" الذى نسبه إبراهيم البقاعي خطأً لأبي الحسن على التّجَانى [14]، كما له "نفحات النسرين في مخاطبة ابن شيرين" متولي قضاء غرناطة الذي قدم تونس في طريقه إلى الحج (70هـ/ 1303م) وكان له اتصال بالتّجَاني[15].

ومن مؤلفاته أيضا: "الوفاء ببيان فوائد الشفاء" وهو شرح على الشفاء للقاضي عياض لم يبق إلا قسم من أجزائه الأربعة، كما وضع مصنفا في "أحكام مغيب الحشفة" وضعه استدراكاً لما كتبه شيخه أبو علي الهذلي، كما وضع تعليقا بعنوان "أداء اللازم من شرح مقصورة حازم"، أنهاه سنة (699 هـ)، وتقييدين أحدهما على صحيح البخاري والآخر على صحيح مسلم سجلهما سنة (707 هـ/1307م)، عند قراءته الحديث على الشيخ عبد العزيز بن عبد العظيم السبائي في طرابلس[16].

اعتمد الجغرافيون والمؤرخون العرب على رحلاتهم الشخصية وكان عبد الله التّجَاني (ت حوالي718هـ-1318م)، من هؤلاء البلدانيين الذين حصلوا على معلومات قيمة وضعها في مصنفات أهمها: "رحلة التّجَاني" وتعد هذه الرحلة من أهم المصادر وأكثرها شهرة، وذلك لما تضمنته من مادة جغرافية وتاريخية وأدبية متنوعة.

منهجه في رحلته:

تمثل كتب الرحلات والمعاجم والقواميس الجغرافية نمطاً أو شكلاً من أشكال الفهرسة والتبويب وانتقاء المعلومات التاريخية والجغرافية وتصنيفها تصنيفاً أبجدياً أو حولياً يتطلب هذا النوع من التأليف توفر القدرة على حصر المادة العلمية والقدرة على التمييز بين الغث والثمين [17].

بالرغم من عبور عدد غير قليل من الرحّالين عبر الأراضي الليبية وبالتحديد طرابلس إلا أن رحلة الرحالة التّجَاني في القرن الثامن الهجري كانت أكثرها دقة في وصفها، حيث أعطى صورة أقرب ما تكون إلى الواقع عن أحوال طرابلس باعتباره شاهد عيان في الفترة ما بين (706 –708 هـ/ 1306 –1308م) حيث ظل ماكثاً في عاصمتها طرابلس (عاما ونصف) متجولاً في مدنها مسجلا انطباعاته وذاكرا لنبذ من تاريخها حسب ما رواه له الثقاة من أهلها [18].

ويثني محقق الرحلة العلامة حسن حسني عبد الوهاب على التّجَاني ويضعه في مرتبة الرحالين الرواد اللذين وفقوا إلى مراعاة ذوق جمهور القراء، فأتى بمشاهداته عامة متنوعة، تشمل كل ما يمكن أن يقال ويكتب عن البلد المزور من سائر نواحيه، الجغرافية والتاريخية والعمرانية والاقتصادية، بحيث يجعل القارئ رفيقا ملازما له في سفره، وصاحباً في تنقلاته، ومنصتا لحديثه ومشاركا في مشاهداته [19].

أما منهجه فقد نهج التّجَاني عند زيارته لأي بلدة بأن يضبط تسمية البلدة ويثبت شكل كتابتها، ويورد توضيحا مفصلا بالألفاظ مع ذكر اختلاف القراءات، محاولا تفسير التسمية من صميم اللغة العربية ويحدد هذا الضبط عن الثقاة، وقد يذهب إلى تعليل الاسم إلى مذاهب شتى ومن أمثلة ذلك قوله: " إن اسم طرابلس له نظير بالشام " طرابلس الشام " ومعروف أن أصلها " تريبوليس " أي المدن الثلاث، عربته العروبة في طرابلس وبقيت طرابلس الشام على حالها، وذكر لي بعض النبهاء من طلبتها أنه وقف لبعضهم على أن المختار في طرابلس الشام أن تكتب دون ألف تفرقة بينهما ". على أن هذه التسمية (أطرابلس) قديماً، وقد جاءت في قصيدة لشاعر طرابلس(أحمد بن يحيى، ت 183هـ) حيث يقول:

لقد طال شوقي إلى فتية حسان الوجوه باطرابلس
وقد عيل صبري فما مسعدي على الشوق إلا دموعي الحُبُسْ [20]

من الملاحظ أن التّجَاني يقوم بتعريب الأماكن من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية من مثل قوله: " فنزلنا بالعين المعروفة بعين ودرس . بكسر الواو وسكون الدال المهملة وكسر الراء، وهكذا تنطق العرب بها، والبربر يلحقون هذه اللفظة تاء ساكنة على ما هو معروف في كلامهم" [21].

وإذا ما حدد البلدة وضبطها بين طولها وعرضها وموقعها من الأقاليم، يعقب ذلك القسم الذي يبحث في أصل الموقع الجغرافي المذكور والظروف التي أحاطت بنشأته، وخواصه الطبيعية، وموارده وما يحيطه من بلدان مشهورة، والمسافة بينه وبين ما يقاربه، ومن سكنه وبناه والدور التاريخي الذي لعبه، وإذا جاء ذكر الموضع في القرآن الكريم أو الحديث الشريف سيقت في ذلك الشواهد، ففي أثناء تفقده لشوارع طرابلس يشير إلى أناقة بيوتها وأنه لا يخلو بيت من(نخلة أو كرمة) على اصطلاحهم، فإنهم يسمون شجرة التين كرمة والكرمة في اللغة إنما هي شجرة العنب وقد جاء النهي عن تسميتها بذلك في الحديث الصحيح [22]. ويستدل بقوله هذا إلى ما جاء عن أبي هريرة –رضي الله عنه – من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "لا تسموا العنب الكرم فإنما الكرم الرجل المسلم" [23]. ومبيناً أن ما جاء في هذا الحديث تأكيدا لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [24].

وعند مروره بأي بلدة يذكر أهم الحوادث التاريخية التي جرت فيها وفي أي زمن فتحها المسلمون أو المعارك التي دارت فيها، مثل حديثه عن حادثة تاريخية وقعت سنة (553هـ)، انتقض فيها أهل طرابلس على النصارى فيصف عزيمتهم على طرد المحتل فيقول: "وأحدث الله عند أهل طرابلس عزما على القيام عليهم والتخلص من أيديهم فأسروا النجوى بذلك بينهم واتعدوا لليلة معينة...." [25].

كما أنه يعرض وصفا شاملا للقلاع والمدن والمرافئ التي زارها، ويورد تفاصيل دقيقة عن عمرانها، وكثيرا ما يقف ليصف سكانها وعاداتها واختلاف القبائل والشعوب، وذكر عجائبها، وتطلع أثناء ذلك على سيل من المعارف المتنوعة وقدرٍ كبيرٍ من الحكايات الطريفة، والقصص الغريبة مع مختارات واسعة من الشعر ومأثور القول، وهو في كل ذلك يرجع إلى الوثائق ويستقي من المصادر ويعتمد على الملاحظة والرواية الشفوية، كما أن اعتماده في وصف ما يعرض له عن المصادر المتوفرة له بالخزانة الحفصية ونقله نصوصا ورسائل من ديوان الإنشاء أكسبها طابع الوثيقة الحية وجعلها مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه خصوصا بعد فقد بعض هذه المصادر وضياع تلك الرسائل.

وهذا يدل على أن رحلة التّجَاني كتبت أو تم تقييدها على مرحلتين:

الأولى: في أثناء الرحلة حيث تم تقييدها وصياغتها دون العناية بأسلوبها البلاغي إذ كان المهم عنده التسجيل والتدوين.

الثانية: وهي المرحلة التي جاءت بعد عودته إلى تونس، حيث استعان بالعديد من المصادر التاريخية والأدبية في تقييد الكثير من التوضيحات عن الأماكن التي تمت زيارتها وهو ما مكن العديد من القراء والباحثين من الاطلاع على الرحلة في صورتها التي وصلتنا [26].

وتتعدد المواضع التي تشير إلى اعتماد التّجَاني على معلومات الأقدمين واطلاعه على خلفيات ما كان يتسنى له تقديمها في أثناء الرحلة، فعلى سبيل المثال، حين يتحدث عن موضع (رادس) في القديم بوصفها رباطا مشهورا بالفضل، يذكر ما رواه عنها أبو عبيدة البكري في كتابه(المسالك والممالك)، وأبو إسحاق إبراهيم بن الرقيق في تاريخه المسمى (تاريخ أفريقية والمغرب) [27].

ومن المواضع التي كرر فيها التّجَاني قوله: (سيأتي ذكره بعد هذا... إن شاء الله تعالى أو بحول الله تعالى)، ومن ذلك على سبيل المثال، ما جاء في حديثه عن (الحسن بن علي بن يحيى) حاكم صفاقس الذي وقعت " الوحشة بينه وبين (لجار)، فوجه (لجار) أساطيله لحصار المهدية وكان من تغلبه عليها وخروج الحسن منها ما يأتي ذكره مستوفى بعد ذلك إن شاء الله تعالى " ومنها قوله بعد مغادرته جربة: "ووصلتني ونحن بها أيضا من الأديب (أبي محمد عبد الله الأزدي العسيلي) غابت عني الآن مطلعها:

يا نسيم الصبا ديوني فائض إن بلغت الحمى وإلا فامض " [28].

خطط أطْرَابُلُس:

القصبة:

وبقدومه إلى داخل أطْرَابُلُس، يبدأ بوصفها بالمدينة البيضاء، لما كان يغشى الناظر إليها عن بعد من شعاع أبيض للمشرف عليها [29]. وبدأ بقصبتها وهي: اسم يطلق على القصر، والمدينة، والقرية [30]. فأفاض في وصفها قائلا: إنها كانت سكنا للوالي، تنازل لهم عنها لضيافة الأمير والتجاني والحاشية[31].

وأشار بأن لهذه القصبة رحبتين واسعتين وهى تشكل مساحات ملحقة بها، ويقع خارجها مباشرة (مسجد العشرة)، كما أن مقابل القصبة تماماً موضعاً يسمى (الرياض) وهو مبنى له تاريخ قديم، مستأنساً بما ذكر عنه من حسن كان به وما كان به من ثمار وطيب الأزهار وما اتصف به وما كان عليه من فخامة، ولكن الموضع وما به من آثار بيع لأحد العرب فغيّره وبنى في مكانه داراً غيرها [32].

هذا الوصف الذي يسوقنا إلى التصور بأن أمام القصبة موقعاً كبيراً به مبان أثرية ومتسع وفسيح، ويوجد به كثيراً من الغرس المثمر، ولهذا فالموقع لا بد أن يكون أحد مواقع ثلاثة: إما أن يكون غرب القلعة يلي موقف الغنم " منطقة جامع أحمد باشا، سوق الربع، سوق السواري وسوق اللفة "، أو شمال القلعة " موقع مصرف ليبيا حالياً" أو القلعة ذاتها والقصبة في موضع آخر، غير موقع أو مباني القلعة الحالية، ومن المستبعد أن تكون بجزء من مباني القلعة استناداً على وصف التّجَاني، حيث يقول: " وكان فيما يقابل هذه القصبة " وعند اختبار هذه الاحتمالات الثلاثة من قبل بعض الباحثين رجحت القرائن بأن الموضع الذي يعرف بالرياض هو القلعة ذاتها، وأما القصبة فتقع بالموقع الأول وهو منطقة جامع أحمد باشا " باستثناء مسجد عمرو بن العاص " وسوق الربع الحالي، سوق السواري وسوق اللفة [33].

وعن الحمامات العامة يذكر أنه دخل حمام البلد وهو المجاور للقصبة، فرأيت حماماً صغير الساحة لكنه بلغ من الحسن غايته وتجاوز من الظرف نهايته، ويعتبر من منافع القصبة، فبيع من جمل ما بيع منها، وهو الآن محبس على بعض المساجد، كما أشار إلى حمامين آخرين وأنهما أقل في الحسن والترتيب من الأول ولكنه لم يحدد موضعهما من المدينة [34].

وقد أعجب التّجَاني بأطْرَابُلُس أشد الإعجاب أثناء إقامته بها فقال: إنه لم ير أكثر منها نظافة، ولا أحسن إشعاعا وامتدادا باستقامة، وهيئتها في خريطة المدينة أنها تخترق المدينة طولا وعرضاً من أولها إلى آخرها بشكل تركيبة شطرنجية، فالماشي يمشي خلالها مشي الرخ على رقعة الشطرنج [35].

أسوار المدينة:

وخلال وصفه لسور المدينة الذي يشيد بالعناية التي كان عليها وباحتفال بنائه ما لم يره في مدينة سواها في الاحتفال بأسوارها، مبرراً ذلك بأن لأهلها حضاً من الجباية والضرائب التي تؤخذ منهم ومن غيرهم، لأجل تخصيص جزء منها بصرفه فقط في ترميم السور، وما تحتاج إليه من مهمات أمورها الحياتية، وهم كذلك لا يزالون يجددون ما انثلم منه ويقومون بصيانته بطريقة دورية مستمرة وذلك ليتداركوا سقوطه، لحماية المدينة وأمنها [36].

ويذكر أنه شاهد أهالي أطْرَابُلُس قد بدأوا في حفر خندق متسع يرومون وصله بالبحر من جانبي البلد، وبدأوا في حفره من الركن الواقع منها بين القبلة والمشرق، فوقف في طريقهم عند حفر الخندق في ذلك المكان موضع يعرف عندهم باسم " الرملة " حقف رمل واسع ملاصق لجانب السور يتكلفون في نقله من ذلك الموضع حتى البحر ورميه ولكن الريح تعيده عليهم مرة أخرى كما كان في

ذات المكان لا تؤخره، واختصاص ذلك المكان بذلك الكثيب من الرمل يعتبر من أعجب العجائب، قائلاً: على العكس من موضع رآه في تونس مع وجوده على جانبين بارتفاع وتشتد عليه الريح فيرون الرمال تبتعد وتتوقف عليه يميناً وشمالاً [37].

أبواب المدينة:

ويتحدث عن الأبواب الملاحقة للسور ومنها ما يسمى "باب هوارة " نسبة إلى من نزل به أول الزمان، وتقابل هذا من الداخل مساحة كبيرة واسعة تستعمل عندهم سوقا تباع فيه المواشي وتوقف فيه يسمى " موقف الغنم" ويتقابل مع "باب هوارة" و "باب الستارة " واصفاً أنه من المستحدثات ولم يكن في القديم؛ لأن الذى بناه هو الشيخ محمد بن عبد الواحد بن أبى حفص أيام وصوله أطْرَابُلُس عام 614 هـ، وكان هذا مكتوبا – كما قال – على الباب ولم تصل هذه الستارة إلى البحر، وإنما انتهوا بها إلى الباب الأخضر الذي بينه وبين "باب البحر" فسحة فأتمّت بالبناء أيام مقامنا بأطْرَابُلُس [38].

ويصف مكان الاستجمام من المدينة والذي يقع خارج باب البحر بأنه منظر من أنزه المناظر المشرفة على الساحل، حيث مرسى المدينة، والمرسى حسن متسع تقرب فيه القوارب وتصفف فيه تصفيف الجياد فى أواريها [39].

المساجد والمصليات:

إن معظم مساجد البلاد الإسلامية بصفة عامة وطرابلس بصفة خاصة تتغير معالمها وأسماؤها وبمن اشتهر بها من أئمتها، أو القائمين بها أو المدرسين بها أو بأسماء من دفن بها أو باسم من قام بتجديدها، ولهذا فكثيراً ما يتغير اسم المسجد نتيجة لذلك، لا يمكن الرجوع إلى إنشائه وتاريخه لارتباطه بأسماء متجددة عليه أحدث من تاريخ إنشائه، وفي مقدمة هذه المساجد مسجد "مصاقب أو معاقب" لسور المدينة أي بمعنى جار لها، وهو الذى حظي بنوع من التركيز من قبل التّجَاني لارتباط إنشائه بحادث تاريخي مهم، وهو حلول الإمام عبيد الله المهدي من المشرق لبث دعوته بالشمال الإفريقي، وأسس هذا المسجد عندما مر بأطْرَابُلُس حوالي سنة 296هـ، وأفاد التجاني بأنه إلى جانب هذا المسجد ميضأة جعلت هناك للمتوضين والمغتسلين[40].

ونظراً لارتباط إقامة المهدي بهذا المسجد أوحت إلى الكثير من الكتاب بربط هذا المسجد بأحد المساجد المهمة بالمدينة، فنجد بعض هذه الآراء تربط المسجد بجامع الناقة[41]، كما نجد غيرها

من الآراء تشير إلى احتمال تطابق هذا المسجد مع مسجد موجود بحومة غريان [42]، وأما بعض وجهات النظر ترى أن كلمة مصاقب أو معاقب هي اسم ومعلم لمسجد قائم بذاته [43].

إن جميع هذه الآراء معتمدة على التكهن للباب الأخضر، فنجد من تصور بأن الباب الأخضر يوجد بالضلع الجنوبي لأسوار المدينة، وعليه يمكن تصور جامع الناقة مطابقاً لهذا الوصف، بينما هناك تصور بأن الباب الأخضر هو باب زناتة؛ وعليه فإن موقع الجامع الأعظم أو أي مسجد بين باب البحر وباب زناته يجاري هذا الوصف، إن جميع هذه الاحتمالات وقعت في الخطأ نتيجة عدم معرفة موقع الباب الأخضر وكذلك عدم الدقة في تحليل وصف التجاني لموقع هذا المسجد[44] حيث يصفه(وبين الباب المعروف بالباب الأخضر منها وباب البحر مسجد مصاقب، وفي بعض النسخ معاقب) لسور المدينة، أشاد ذكره حلول المهدي حين جوازه على طرابلس وإلى جانبه ميضأة جعلت هنالك للمتوضين والمغتسلين[45].

وقد أخطأت بعض المصادر في تسمية باب زناته بالباب الأخضر؛ والواقع أن كلا البابين كانا متواجدين وكل منهما بتسميته في الفترة نفسها فنجد باب زناته بالسور القديم، جاء ذكره على لسان أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي أحد علماء القرن السابع الهجري، حيث لم يرحل لطلب العلم، ويسأل: من أين اكتسب علمه؟ فيجيب على ذلك بأنه اكتسب علمه من بابي هوارة وزناته، أي ممن قابلهم من علماء دخلوا المدينة من هذين البابين، ويعلق التّجَاني على ذلك فيفيد بأنهما من أبواب المدينة نسبة إلى من نزل بهما في أول الزمان[46].

أما ذكر اسم الباب الأخضر فيتردد من قبل التّجَاني في مجال الحديث عن الستارة، حيث يفيد بأن الستارة لم تتم إلا أثناء إقامته وقد وصلوا بها إلى الباب الأخضر فقط ثم وصلت بالبحر أثناء إقامته بأطْرَابُلُس.

إن التحديد الذي قدمه التّجَاني لموقع هذا المسجد يعتمد على الباب الأخضر الذي كان موجوداً عند إقامته وهو جزء من ستارة المدينة الذي يذكره في بعض الأحيان بالسور الجديد ويشير للسور الداخلي بالسور القديم، وأن هذه الستارة لم تكن موجودة بالقرن الثالث الهجري إنما أنشئت بالقرن السابع[47].

إن وصف التّجَاني يكون واضحاً بعد تحديد ومعرفة الباب الأخضر، ومنه يمكن تحديد المنطقة التي أشار إليها بين باب البحر والباب الأخضر والمعاقبة لسور المدينة، وهي المنطقة المحيطة بسور المدينة الغربي من الخارج، والواقعة ضمن المثلث المشرف على الشاطئ من الشمال الغربي، هذا المثلث كان يقع به هذا المسجد، وهي المنطقة المعروفة بالطريق المحاذي للسور الغربي

ومحطة الكهرباء، ولعل موقع المسجد بأكثر تحديد كان بنهاية هذا المثلث أمام الباب المستجد بسور المدينة الذي يؤدي إلى الحارة، حيث إن هذا المكان يقع بنهاية الشارع العرضي الرئيسي للمدينة (الدكمان الروماني لمدينة أويا) امتداد شارع الأكواش [48].

ومن خلال تحديد موقع هذا المسجد، يمكننا الوقوف على الالتباس القائم على التكهنات بين أربعة مساجد كثيراً ما تداخلت، وهي الجامع الأعظم، جامع الناقة (مسجد العشرة)، المسجد الذي أقام به المهدي، وجامع عمرو بن العاص، فالأول محدد تاريخ إنشائه سنة (300هـ) وجامع الناقة الذى تعود أساس تسميته لمجلس الشورى الذي كان بالمدينة بأوائل القرن الخامس الهجري، وكان يترأس هذا المجلس العالم أبو الحسن على بن محمد بن النمر سنة(428هـ).

ونلاحظ أن (أبو الحسن علي بن محمد بن النمر) لما سلم المدينة إلى خزرون خليفة، وقام بحملته الدينية للعودة للسنة، أنه قام بحملة لإحياء الشعائر السنية بالمسجد الأعظم من قطع أذان (حي على خير العمل)، وإقامة صلاة القيام (التراويح)[49]؛ لأنه أنشأ في العهد الفاطمي، ولم تتم به إقامة الشعائر السنية قبل ذلك، ولم نجد مثل هذه الحملة أو الإشارة بالنسبة لمسجد العشرة، مما يستقي من ذلك بأنه سابق للعهد الفاطمي أي قبل سنة(300هـ)، على عكس ما يذهب بعض أن العبيديين بنوه بعد تأسيسهم لدولتهم في إفريقية، في حين يرى فريق آخر أنه بني عندما زار المعز الفاطمي طرابلس وهو في طريقه إلى مصر، حيت بركت ناقته في هذا المكان فأعطى أهلها كمية من الدنانير ليبني بها جامع في نفس المكان[50]، وبين وجهات النظر المختلفة تطالعنا أخرى بأن أصل البناء كان بعد فتح عمرو بن العاص لطرابلس[51]، وقد يكون في اختياره كمكان لاجتماع مجلس العشرة بجانب كونه قرب القصبة أنه أقدم وأكبر المساجد القديمة السنية، وأنه هو نفسه مسجد العشرة الذي سمي في عهد الموحدين، بمسجد الموحدين كما أشار إلى ذلك التجاني في إحدى النسخ ومخطوط رحلته [52]، ولعل تلك التسمية تغيرت في عهد الحفصيين ويعرف من القرن السادس عشر الميلادي حتى الآن بجامع الناقة، هذا الجامع كان قائماً مع مجلس العشرة في سنة 428هـ، ولعله يسبق العهد الفاطمي، إلا أنه بدون شك لم يكن بالجامع الفاطمي كما يتحدث عنه الكثيرون.

أما المسجد الذي أقام به المهدي، فهو بلا شك كان تشييده سابقاً لسنة 296هـ تاريخ إقامة المهدي به، ولم يعد له أثر، وضاعت أهميته باندثار الستارة، وتقلص العمران من جديد داخل الأسوار الرئيسية، وأما مسجد عمرو بن العاص فقد حل محله جامع أحمد باشا [53].

وبالإضافة إلى المساجد الأربعة المذكورة أعلاه، نجد أن التّجَاني أثناء زيارته لطرابلس يؤكد بأن مساجدها تفوق الوصف، حيث أشار أن مساجد البلد لا تحصى كثرة وهي تكاد تناهز الدور عدة

[54]، كما أشار أيضاً إلى مساجد كثيرة دون مسميات أو تحديد مواقع لها، خارج المدينة أو قريبة منها اشتهرت بالفضل كانت مزارات للتبرك [55].

إلا أننا من خلال تتبع ما جاء برحلته نستقي ذكر مسجدين آخرين بالمدينة، أولهما مسجد ابن فرج، ويذكر بأن هذه التسمية تنسب إلى فقيه اسمه (أبو سالم مؤمن بن فرج الهواري الطرابلسي) لأنه كان يدرس به وهو من علماء القرن الخامس الهجري توفي سنة 442هـ [56].

كما يشير إلى ما يوجد بجوار المسجد من بيوت لعلماء سابقين بالمدينة، ويصف موقعه منسوباً إلى موقع دار ابن إسحاق الأجدابي حيث يقول: ((وهي في وسط البلد بمقربة من الجامع الأعظم، وعلى مسافة يسيرة منها من جهة غربيها دار الشيخ الفقيه (أبي الحسن علي بن محمد بن المنمر) الطرابلسي الفرضي المشتهر فضله وعلمه ورئاسته، وهي مزاحمة لمسجد يعرفونه بمسجد ابن فرج)) [57].

وأما المسجد الثاني الذي يرد ذكره على لسان التّجَاني، في مجال الحديث عن أعظم علماء المدينة لتلك الفترة، وهو الإمام أبو فارس عبد العزيز بن العظيم بن عبد العزيز ابن عبيد، حيث يشير التّجَاني أنه حضر درساً بمسجد مجاور لبيت الإمام[58]، إن هذه الإفادة وما جاء من ذكر لهذه الحادثة يفيد الكثير عن إسهامات العلماء والفقهاء في العلم ونشاط المدينة العلمي.

إن التّجَاني في مجال الحديث عن المساجد بخارج البلد يحدثنا عن أربعة مساجد اشتهرت بالقرن الرابع الهجري وتواجد بها مجموعة من علماء ذلك القرن والقرون السابقة ؛ وجاء ذكر هذه المساجد في مجال الحديث عن حياة هؤلاء العلماء، أننا لا نستطيع التعرف على هذه المساجد بالأسماء التي ذكرها التّجَاني إلا واحداً منها احتفظ باسمه، هذا ما يزيد على أحد عشر قرناً، وتشير إليه المراجع بأنه أكمل من قبل عبد الله الشعاب الذي كان يحترف النجارة، بدأ بناءه بتكليف من غيره إلا أن الأخير عجز، فقام عبد الله الشعاب بإكماله، وأقام به ودفن بجوار المسجد سنة 243هـ وهو من أقدم المساجد بضواحي المدينة، معروف تاريخ إنشائه بالنصف الأول للقرن الثالث الهجري [59].

وثاني هذه المساجد " مسجد خطاب " ويحدد موقعه على جهة البر خارج المدينة، وينسبه إلى أبي نزار أبي الخطاب البرقي، ذلك الرجل الصالح الذي يكنى بأبي نزار، والذي كان له العديد من الكرامات[60]، ويلي ذلك مسجد الجدود أو مسجد الجدة، وعرف عند إقامة التّجَاني بمسجد البارزي لسكنى ابن الحسن البارزي به، ويصفه بأنّه خارج البلد من جهة جوفها ويشرف على المقابر، ويشير إلى حادث بأنَّ شخصاً كان يقتلع الحجارة من كهف قريب من المسجد يسبب في تضرّره فنصحه الشيخ ابن الحسن بالابتعاد فأبى فدعا الشيخ ربَّه فحصد عمره فسقط الكهف عليه فمات[61].

إن الوصف الذي حدده التّجَاني لموقع هذا المسجد، نستطيع أن نؤكد بأنه كان بتلة باب البحر منطقة القبة استناداً على القرائن الواردة بهذا الوصف، أولها أنه يشرف على المقابر وقد وضح التّجَاني بأن مقابر المدينة في الجهة الشمالية منها، ثانيها أن الربوة صخرية وهي تتلاءم مع الوصف الذي جاء من اقتلاع الحجارة منها، وأما كلمة خارج البلد من جهة جوفها، فهي تؤكد أنها خارج السور الشمالي المطل على البحر لكنها من الجهة الجوفية للمدينة، ويمكن إضافة هذا المسجد إلى مساجد المدينة بحكم طبيعة موقعه، ولو أنه يقع خارج أسوارها إلا أنه يتعلق بمقابرها، ولعله شيد على الربوة كمحرس أيام الأغالبة لنسبته لإحدى جدات الأغالبة[62]، وآخر هذه المساجد هو مسجد المجاز، ويشير إليه بأنه كان معروفاً بسكنى أبي الحسن علي بن أحمد بن الخطيب أو الخصيب، ولا نجد في ذكر التّجَاني له ما يشير إلى موقعه باستثناء اسمه الذي يوحي بأنه يقع على طريق ممر مهم أو معروف... [63]، إنها أربعة مساجد عتيقة كانت بالخارج، وهي الآن ضمن مدينة طرابلس الحديثة بقي منها واحداً محافظاً على اسمه، وبقيتها من المؤكد أنه أعيد تسميتها أو أنها زالت.

أما عن المصليات التي لا تقام بها صلاة الجمعة لصغرها وأنها لا تقام بها منابر، فهي تقام للصلاة المفروضة والنافلة لتيسير أداء الصلوات قرب المجمعات البشرية، لإقامة الجماعة فيها، ذكر منها "مصلى المرسى" من جهته الجنوبية الشرقية، بناه عبد الله بن أبي مسلم، وخليل بن إسحاق سنة (300هـ)، وموضع المصلى القديم يعرف بالعيون، وهو بشاطئ البحر، ويأتيه الماء من عيون ماء بجانبه، تقع بجانبه بئر ماء تنبت قربه شجرة (جميز).... [64].

المراسي والموانئ:

تحدث عن مرسى أَطْرَابُلُس، فوصفه "ومن خارج باب البحر منظر من أنزه المناظر، مشرف على الساحل، حيث مرسى المدينة، وهو مرسى حسن متسع تقرب فيه المراكب من البر، وتصطف هناك اصطفاف الجياد أواريها" [65].

فمن خلال وصف التّجَاني لمرسى المدينة، يتبين لنا أنه كان يعج بحركة المراكب التي تقرب من مركزها مما فسح المجال لزيادة التبادل التجاري بين سكان المدينة وجيرانهم بمنطقة حوض المتوسط، وهذا بدوره ساعد على رفع المستوى المعيشي لقاطنيها.

الأسواق:

يحدثنا بأن هناك سوق بأطْرَابُلُس، إلا أنه لا يكاد يختص بالأنعام دون السلع، وهذا يعرف من اسمه (سوق الغنم) وكان يقام على فسحة كبيرة يقع أمام باب هوارة، من أبواب السور الصغير الستارة، من داخل المدينة وجوفها، يبيعون فيها مواشيهم وأغنامهم [66].

الآثار:

وصف لنا مبنى أثرياً قديماً على شكل قبة من الرخام منحوت بطريقة متساوية ومتناسقة من الرخام المنحوت القطعة الواحدة منها لا يستطيع حملها المائة من الرجال، تقـوم مربعة فإذا استوت مع السقف تثمنت بإحكام بديع وإتقان عجيب، بها نقوش وتماثيل ورسوم عجيبة نقشت على أحجارها الرخامية، عثر مكتوبا بالرومية على قطعة منها، ورأى على حسب ما وثق من رواية أنها كنيسة قديمة بناها نصراني من ماله الخاص ثم تركها راحلا إلى الشام عندما سمع ببعثة المصطفى – صلى الله عليه وسلم– قال فأقيم عليها مسجد يصلى فيه [67].

موارد المياه: عيون، آبار، وديان:

وتحدث عن موارد المياه في أطْرَابُلُس ونواحيها فوصف ماء زنزور بعذوبته، وحدد موقعه داخل الغابة، وذكر في طرابلس عيون مياه عذبة بموضع قرب المرسى الذي على البحر، والمشهور بمصلاه وشجرة الجميزة، تصرف المياه إلى المصلى، كما تصرف من عيون غيرها إلى الحمامات والميضات والمغاسل الملحقة بالمساجد، ليس هذا فحسب، بل المصلى نفسه به بئر يستفاد من مائها، وهناك بئر (أبي الكنود) في وسط المدينة يشرب منه الناس، ويستفاد منه وارتبطت به حكايات وهمية هي أن من يشرب منه أصيب بالحمق، وكانوا يقولون عن الأحمق أو منعدم السداد في الرأي، بأنه لا عتب عليه، فقد شرب من ماء الكنود، وكلها لا أساس لها من الصحة، وكان أهل طرابلس بما لديهم من كفاية الآبار والعيون يقيمون " الماجن " وهو خزان للماء يحفر في جوف الأرض تجمع فيه مياه الأمطار، خاصة بالأطراف وتلحق بالمساجد لسد حاجتها من المياه، كما أشار بأن شاكر الصقلبي بنى ماجناً لجامع أطْرَابُلُس من الجهة الجوفية [68].

الزراعة والمحاصيل والغابات والنباتات:

وعند دخوله إلى أطْرَابُلُس تحدث عن رحبتها وأن بها ثمارا كثيرة أيام بني مطروح مما يدل على أن أرضها زراعية، أقيمت عليها الدور فضاعت الزراعة[69].

وأشار أن بها شجرة جميز واحدة لم ير غيرها ومنبتها من الشرق فهي مشهورة بمصر، وتشابه الأرض والمناخ لا يمنع من وجودها، ونباته من فصيلة "الكروم والتين" إلا أن ثمارها يخرج ملتصقا بالغصن غير التين، وأن ورقها أصغر من ورق التين، وبه حلاوة شديدة مع غثاء، ولا يوجد خارج طرابلس من الجهة الغربية في وقته غير شجيرات نخيل، أما داخل البلد فلا يكاد يخلو بيت من كرمة أو نخلة[70].

وذكر أنه ينبت خارج البلد صنف من أصناف النرجس دقيق الورق لم ير أقوى منه فوحا ولا أعطر روحا، ويذكر في التاريخ أن غابة طرابلس كانت متصلة بالجبل بأنواع الفاكهة على اختلافها وتعدد أصنافها[71]، ووصف أرض طرابلس ليس بلد احتراث، يقصد به حرثا بعليا للقمح والشعير، بدليل أنه ذكر وهي معدومة المثال في إصابة الزرع، إذا أصابت وليس يدري مثلها في ذلك، وأشهرها "الفحص" الموقع الذي يسمونه "سوف جين" وذكر البكري أن الحب في هذا الموضع في بعض السنين طرح مائة سنبلة، لهذا يقولون "سوف جين يهب سنة بعد سنين" [72].

المدارس ودور العلم والعلماء والفقهاء:

حدد مكانها بقوله: "أنها غالبا ما تكون قرب الزوايا والمساجد وقرب القصبات في وسط المدينة، فدار الأجدابي وسط المدينة قرب الجامع الأعظم، وعلى مسافة يسيرة منها دار الشيخ الفقيه على بن محمد المنتصر، وهى مزاحمة لمسجد يعرف بمسجد "ابن فرج" الذي ينسب إلى ابن مسلم الهوارى[73].

وأفادنا سواء أثناء ذكره للمساجد أو خلال التعريف بالعلماء، بأنه قد حضر دروساً عديدة لكثير من العلماء بالمساجد وبالقصبة وتدارس وتناظر معهم في مناخ علميٍّ أدبيٍّ رفيعٍ وموسعٍ [74].

وقد لعبت الزوايا دوراً فعالاً في التعليم وتحفيظ القرآن، إذ وصل ببعضها أن تكون فيها غرف لسكنى الطلاب، كما أنها كانت تعتمد على أوقاف يعود ريعها عليها وتعتمد عليه لإدارة شؤونها، وفي مساعدة الطلبة الغرباء، بل تعدت طبيعتها الصوفية والتعليمية إلى أن تكون حركة إصلاح اجتماعي في إكرام ضيوف الله من الحجاج وحمايتهم ورد ما استلب منهم، علاوة على أنها كانت شعاعا معرفيا لتكوين مكتبة زخرت بالكتب في شتى فروع المعرفة الإنسانية، وقد رأى التّجَاني ذلك بنفسه ورأى الكتب المحبسة على الزاوية وطلاب العلم [75].

أما عن المدارس يقول إنها قد غلبت على الحواضر، وبلغت حداً من الكثرة في طرابلس ما جعل التّجَاني يذكر أن داخل طرابلس مدارس عديدة لكن أفضلها المستنصرية [76].

ويصف المدرسة "المستنصرية " بأنها أكبر المدارس وأحسنهن وضعاً وأظرفهن صنعاً، كان بناؤها على يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا، وذلك فيما بين أعوام 555هـ – 558هـ، ويظهر أنها قد نالت إعجاب كل من رآها من الرحالين، فأشاد بها ابن سعيد 685هـ، وبحديقتها التي كانت تفوح منها روائح الحبق والورد [77]، وحتى العبدري الذى لم ينل إعجابه فى طرابلس إلا هذه المدرسة وجامعها حيت قال عنها: " فإن لها من حسن الصورة نصيباً ومن إتقان الصنعة سهماً مصيباً، وما رأيت في المغرب مثل مدرستها المذكورة "[78].

المقابر والمدافن:

وأما عن مقابرها فقد حدد مكان بأنها كانت قريبة من السور من الجهة الشمالية، يطل عليها مسجد الجدة، وهو من جهة جوفها مشرف على المقابر[79].

وتحدث مطولا عن مقابرها وعن كيفية امتلائها بالبشر، ومظاهر إهمالها الواضح حتى إنه أشار إلى أنه ما من ركن فيها إلا وهو محشور بعظام وهي متناثرة وظاهرة للعيان على تراب الأرض، فكل شبر فيها فيه جمجمة أو عظم لا سيما من ناحيتها الشمالية، وهو أقصى ما وصل إليه إهمال الأهالي والولاة في أمرها [80].

ويضيف أنه جرت العادة حين يدفن عالم أو صالح في مكان ما، سرعان ما يتسابق الناس على الدفن بقربه، وهي عادة تكاد تكون جارية عند العرب والمسلمين، وذكر منها قبر الأجدابي ومدفن الهرغي [81].

تجمعات السكان:

وأشار إلى آل غلبون بعد وصول غلبون ابن مرزوق السالمي إلى زنزور، وهو أمير آل سالم بن رافع بن دباب، وهم أمم لا يحصون بين طرابلس وبرقة، طلب منه مخدومنا السفر معه فلم يوافق، لخروج جماعته من تحت يده وقوة طمع آل سالم وخيانتهم، فلم يجعل للتشريق لذلك العام سبيلا، وكان هذا أحد الأسباب في قرارنا أن تكون إقامتنا بطرابلس إلى أن يكون الحج في عام ثمانية وسبعمائة [82]، ويصف شريحة الخواص في طرابلس بأن جلهم مقهورون، تحت أحكام العامة أي العوام منهم لبعدهم عن الحاضرة وانقطاعهم عن الأوامر، ولكنه أشار لكليهما في ذات الوقت بالقول: " إن في

خواصهم وعوامهم إكراما لمن يحل ببلدهم من الغرباء ووفاء بحقوقهم ومراعاة شديدة لأمورهم، وهذه ميزة قلما ذكرت في غير موضع" [83].

الخلاصة:

إن رحلة التّجَاني تعدّ من أشهر مؤلفاته، التي غطت على كل تأليفه، وجعلت منه أحد كتاب الرحلات ومسجلي المذكرات، وصف فيها رحلته بصحبة شيخ الموحدين الأمير أبي يحيى زكريا بن الليحاني من تونس إلى شرق طرابلس الغرب ذهابا، وحدد فيها معالم الطريق ومحطاتها وخطط المدن الواقعة عليها، دون أن يهمل ذكر العلماء والقواد والأدباء والصلحاء الذين اجتمع بهم أو سمع عنهم، لكنه سجل تسجيلا دقيقا وصادقا كل ما لاحظه من الأمور التي تتعلق بالعقائد والتقاليد والأعراف، فجاءت الرحلة صورة حية لواقع الحياة في عصره وبيئته، وعرضا مفصلا عن كل ما يهم الجغرافية والتاريخ البشري في مناطق الوطن القبلي والساحل والجريد وجربة وطرابلس.

الهوامش:

(1) ابن خلدون، أبوزيد ولي الدين عبدالرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية،الأردن، 2003م،1/ 324.

(2) كحالة، عمر: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، دمشق، 1957م 39/6.

(3) محفوظ، محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت1982م 209/1.

(4) التّجَاني، أبو محمد عبدالله محمد: رحلة التّجَاني، الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1981، ص4 – 5 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، 2/ 1922.

(5) التّجَاني: المصدر سابق، ص 4 – 5. ابن خلدون: المصدر السابق، 2/ 1922.

(6) التّجَاني: المصدر السابق، ص 128.

(7) المصدر نفسه، ص317.

(8) ابن أبي الدينار: ابن أبي دينار: محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص163؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984م، ص83. ابن مقديش، أبو الثناء محمود بن سعيد الصفاقسي: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، 562/1.

(9) التّجَاني: المصدر السابق، ص4 – 5 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، 2 / 1922. الزاوي، الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970 م، ص 342.

(10) ابن الشماع: المصدر السابق، ص 91 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص144.

(11) سعيدوني، ناصر الدين: من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 م، ص 143.

(12) التّجَاني: المصدر السابق، المقدمة، ص(م) ؛ محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 157.

(13) حاجى، خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد،1941م، 1/ 370 ؛ دائرة المعارف: خورشيد زكي والشنناوى أحمد، ويونس عبد الحميد، من كتاب الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، 226/9.

(14) محمد محفوظ: المرجع السابق، ص158.

(15) محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 291؛ محمد محفوظ: المرجع السابق، ص، 158.

(16) البغدادي، باشا إسماعيل: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بيروت، 1950م، 141/1- 142؛ مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ، ص206. ناصر الدين، سعيدوني: المرجع السابق، ص 144.

(17) السعدى، عباس فاضل: ياقوت الحموي دراسة فى التراث الجغرافي العربي، دار الطليعة، بيروت،1992م، ص 20.

(18) التّجَاني: المصدر السابق، ص 252

(19) التّجَانى: المصدر نفسه، المقدمة، ص(ط).

(20) المصدر نفسه، ص 271.

(21) المصدر نفسه، ص 316.

(22) المصدر نفسه، ص 247.

(23) الزمخشري، عمر محمود جار الله: الفائق في غريب الحديث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، بدون تاريخ، بدون مكان، 256/3 – 257.

(24) سورة الحجرات، الآية 13.

(25) التّجَاني: المصدر السابق، ص 242.

(26) العبيدي، شعبان عوض: لغة التّجَاني في رحلته، مجمعيات الندوة العلمية السادسة ليبيا في الرحلات العربية والغربية نحو رؤية تحليلية مقارنة، مجمع اللغة العربية طرابلس، دار المنار للطباعة والنشر، مصراتة، 2009 م، ص32- 33.

(27) التّجَاني: المصدر السابق، ص 121- 122.

(28) المصدر السابق، ص 3 - 74- 118.

(29) المصدر نفسه، ص237.

(30) الزاوي، طاهر أحمد: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، بيروت،1981م، ص592.

(31) التّجَاني: المصدر السابق، ص 237.

(32) المصدر نفسه، ص 238.

(33) الميلودي: المرجع السابق، ص 99 – 100.

(34) المصدر نفسه، ص 238.

(35) المصدر نفسه، ص 238.

(36) المصدر نفسه، ص 238.

(37) المصدر نفسه، ص 238- 239.

(38) المصدر نفسه، ص 240.

(39) المصدر نفسه، ص 245– 246.

(40) المصدر نفسه، ص 245.

(41) ويرجح الشيخ الطاهر الزاوي الرواية المتواترة عند أهل طرابلس أن المعز لدين الله الفاطمي حينما جاوز طرابلس، منح أهلها ناقة بالذهب أنشأوا بثمنه هذا المسجد، وسموه مسجد الناقة، انظر الزاوي، طاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968م، ص94.

(42) يميل أتوري روسي إلى احتمال تطابق هذا المسجد مع مسجد موجود بحومة غريان، انظر أتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريب وتقديم خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1973م، ص123.

(43) يرى الأستاذ بلقاسم عبد الكريم أنه مسجد يحمل اسم مصاقب أو معاقب وكان وجوده مع حلول المهدي المعز لدين الله حين جاوز طرابلس، انظر بلقاسم، عبد الكريم عبدالله: ما في رحلة التّجَاني من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية للمدن الليبية، مجمعيات الندوة العلمية السادسة ليبيا في الرحلات العربية والغربية نحو رؤية تحليلية مقارنة، مجمع اللغة العربية طرابلس، دار المنار للطباعة والنشر، مصراتة 2009م، ص 351.

(44) الميلودي، عمورة علي: طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1993م، ص 126.

(45) التجاني: المصدر السابق، ص 245.

(46) المصدر نفسه، ص 264.

(47) الميلودي: المرجع السابق، ص 127.

(48) المرجع السابق، ص 128.

(49) التّجَاني: المصدر السابق، ص 264.

(50) البهنسي، صلاح أحمد: طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الافاق العربية، القاهرة،2004م، ص 43.

(51) Revoira (G.T): Muslim architecture. Its Origins and Development. Oxford. 1981.P.174.

(52) التّجَاني: المصدر السابق، ص 23.

(53) الأنصاري، أحمد النائب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، بدون تاريخ، ص294.

(54) التّجَاني: المصدر السابق، ص 254.

(55) المصدر نفسه، ص247.

(56) المصدر نفسه، ص 264.

(57) المصدر نفسه، ص 264 . 265.

(58) المصدر نفسه، ص254.

(59) التّجَاني: المصدر السابق، 247 – 248؛ عباس، إحسان: تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر، بنغازي، بيروت، 1967م، ص104. التليسي، خليفة محمد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1985م، ص 36. الطاهر، الزاوي: معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 313 – 314.

(60) التّجَاني: المصدر السابق، ص 248– 249.

(61) المصدر نفسه، ص249.

(62) الميلودي: المرجع السابق، ص 134.

(63) التّجَاني: المصدر السابق، ص 251.

(64) المصدر نفسه، ص 246.

(65) التّجَاني: المصدر السابق، ص 246.

(66) المصدر نفسه، ص 225.

(67) المصدر نفسه، ص 253.

(68) المصدر نفسه، ص 254.

(69) المصدر نفسه، ص 237.

(70) المصدر نفسه، ص 246.

(71) المصدر نفسه، ص 247.

(72) المصدر نفسه، ص 258– 259.

(73) المصدر نفسه، ص 264 – 265.

(74) المصدر نفسه، ص 252– 254– 256.

(75) المصدر نفسه، ص 212 – 213.

(76) المصدر نفسه، ص 251.

(77) القابسي، نجاح صلاح الدين: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس، العدد14، 1980–1981م، ص22.

(78) العبدري، أبي عبدالله محمد بن محمد: رحلة العبدري، حققه وقدم له: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص77.

(79) المصدر نفسه، ص 249.

(80) المصدر نفسه، ص 267.

(81) المصدر نفسه، ص 262 – 268 –310.

(82) المصدر نفسه، ص220 . 221.

(83) المصدر نفسه، ص 258.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

1- ابن أبي الدينار: محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، 1993 م.

2 – ابن خلدون، أبوزيد ولي الدين عبدالرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، الأردن،2003م.

3 – ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1984م.

4 – الأنصاري، أحمد النائب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجـــاني، طرابلس، بدون تاريخ.

5. ـ البغدادي، باشا إسماعيل: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بيروت1950م.

6 – التّجَانى، أبو محمد عبدالله: رحلة التّجَاني، الفرجاني للنشر، طرابلس، 1981م.

7- حاجى، خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد،1941م.

8- العبدرى، أبي عبدالله محمد بن محمد: رحلة العبدري، حققه وقدم له محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.

9- النفير، محمد: عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

10- مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت 1349هـ.

ثالثاً: القواميس والمعاجم وكتب الحديث:

1- الزاوي، طاهر أحمد: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، بيروت،1981م.

2- الزاوي، طاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968م.

3- الزمخشري، عمر محمود جار الله: الفائق في غريب الحديث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، بدون تاريخ، بدون مكان.
4- كحالة، عمر: معجم المؤلفين مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، دمشق،1957 م.

رابعاً: المراجع:

أ: المراجع العربية:

1- البهنسي: صلاح أحمد: طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الآفاق العربية، القاهرة،2004م.
2- التليسى، خليفة محمد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1985م.
3- الزاوي، الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت،1970م.
4- السعدى، عباس فاضل: ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي، دار الطليعة، بيروت،1992م.
5- عباس، إحسان: تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، دار صادر، بيروت، 1967م.
6- سعيدوني، ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
7- محفوظ، محمد: تراجم المؤلفين التونسيين دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
8- الميلودي، عمورة علي: طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1993م.

ب: المراجع الأجنبية:

ــ المراجع الأجنبية المعربة:

1ـ إ توري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريب وتقديم خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1973م.

ــ المراجع الأجنبية غير المعربة:

Oxford. 1- Revoira (G.T): Muslim architecture. Its Origins and Development. 1981.

خامساً: الدوريات:

1- بلقاسم، عبد الكريم عبدالله: ما في رحلة التّجَاني من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية للمدن الليبية، مجمعيات الندوة العلمية السادسة ليبيا في الرحلات العربية والغربية نحو رؤية تحليلية مقارنة، مجمع اللغة العربية طرابلس، دار المنار للطباعة والنشر، مصراتة، 2009م.

2- العبيدي، شعبان عوض: لغة التّجَاني في رحلته، مجمعيات الندوة العلمية السادسة ليبيا في الرحلات العربية والغربية نحو رؤية تحليلية مقارنة، مجمع اللغة العربية طرابلس، دار المنار للطباعة والنشر، مصراتة، 2009م.

3- القابسي، نجاح صلاح الدين: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس، العدد14، 1980- 1981م.

سادساً: دوائر المعارف:

1- دائرة المعارف: خورشيد زكي والشناوي وآخرون، من كتاب الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.